اشاراتهم اكتفاء بها بينهم غيرة على طريق الله الخاصة ان يدعي صوفيتها احد بالعبارة فان الكناية يفهمها اهله
وغير اهله فقصدوا برمزها بقاءها في الوجود بعدهم تنوب عنهم في ارشاد المريدين وقد اجمع القوم على ان
جميع العلوم لا يعلم مصطلحها الا بتوقيف من اربابها الا طريق القوم فان السالك اذا وضع قدمه فيها
صار يعرف جميع رموزهم حتى كانه الواضع لها فكل من ادعى الطريق واحتاج الى مطالعة كتاب في رموزهم حتى
يستفيدها فهو كذاب الا ان تكون مطالعته فيها بقصد ان يرى ما انعم الله به عليه مما هو فوق مقام
من تقدمه وقد هلك في من لم يرمز كلامه من اهل الطريق خلق كثير ورموهم بالكفر والزندقة الى وقتنا
هذا وآفة ذلك عدم الرمز فقد انشدوا الا ان الرموز دليل صدق • على المعنى المغيب في الفواد •
• وكل العارفين لها رموز • والغاز تدق على الاعادي • ولولا اللغز كان القول كفرا • وادى العالمين الى العناد
• فهم بالرمز قد حسوا فعادوا • باهراق الدماء وبالفساد • فكيف بنا لو ان الامر يبدو • بلا ستر على روس العباد
• اتاهم بنا الشقاء هنا يقينا • وعند البعث في يوم التناد • ولكن الغفور اقام سترا • ليسعدنا على رغم الاعادي
ولم يزل كمل العارفين عندنا يخفون عن من ليس من اهل طريقهم ما منحهم الله من المعارف خوفا من التكذيب
قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم وقد كان الحسن البصري وبعده معروف الكرخي والسري السقطي والجنيد لا يقررون مسائل العلم
بالله الا بعد غلق ابواب بيوتهم واخذ مفاتيحها ووضعها تحت وركهم خوفا على افشاء اسرار
الله تعالى بين المحجوبين عن حضرته ولا يجوز لمسلم قط ان يقول في هؤلاء السادة انهم زنادقة لما
ما يقررونه مما يخالف الشريعة حاشاهم من ذلك وبالجملة فلا يسلم للاولياء دعواهم الا من اشرف على
مقاماتهم ومن لم يصل الى هذا المقام فتارة يسلم احوالهم على كره منه وتارة يجحدها جملة ولا يزال هذا
الامر في الخلق الى يوم القيمة وفي ذلك حكم واسرار فعلم انه لا يجوز لعارف ان يظهر شيئا من الاسرار
الا لمن لو قصد الشيخ ذراعه لقال الا من بين ذراع ذلك التلميذ والسلام وسالوني كيف صح منا
ومنكم تعقل الوحدة ونحن لا نعقل انفسنا الا اثنين روح وجسم ومن يشهد اثنين كيف توحيدنا
فاجبتهم ليس تركيبنا من روح وجسم اثنين وانما هو واحد لطيف وكثيف باطن وظاهر فهو واحد من
حيث ان كلا منهما مخلوق والخليقة واحدة فاذا وحدنا ربنا فقد وحدنا المخلوق خالقه هذا هو الحق
فاياكم والقول بالعلة فانها علة فما ثم الا خالق ومخلوق وجودا وتقديرا في العلم الالهي فافهموا
ذلك

ذلك ورسالها الجلي ومن شدة غموض هذا المحل انشد بعض العارفين مستشكلا له فقال
• انا ابن اباء ارواح مطهرة • وامهات نفوس عنصريات • ما بين روح وجسم كان مظهرنا • عن اجتماع بتعشيق ولذات
• ماكنت عن واحد حتى اقول به • بل عن جماعة آباء وامات • هم في الحقيقة ان حققت شانهم • كصانع صنع الآلات
• فيصدق الشخص في توحيد موجده • ويصدق الشخص في اثبات علات • فان نظرت الى الالات بناء •
• اسند عنعنة حتى الى الذات • وان نظرت اليه وهو موجدنا • قلنا بوحدته لا بالجماعات •
الى آخر ما قال والذي يزيل اشكال هذا ان ينظر الى المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مخلوق
ويتامل هل هناك غير الله تعالى يتضح له المعنى وقد الهمت على هذا السر جماعة كثيرة من
الانس ممن كان لا يتعقل وجود فعل الحق تعالى وحده من دون مشاركة احد له فزال
عنهم الشك والحمد لله رب العالمين انتهت الاجوبة عن سوالكم ايها الاخوان من الجان
فتاملوا فيها وامعنوا النظر وان توقفتم في شي فراجعوني او راجعوا غيري من العارفين
وقد اجبتكم بحكم الوقت فربما فتح الله بما هو ارقى منه ولله الحمد اولا واخرا ظاهرا وباطنا
واستغفر الله من كل ذنب فعلته الاركان او خطر على الجنان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم صلاة وسلاما دائمين مستمرين ابدا سرمدا والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وافق الفراغ من نسخه يوم الخميس
تاسع عشر شهر رجب الفرد الاصب الحرام من شهور سنة ١٢٠٣ احسن الله ختامها
على يد افقر العباد الى المولى الجواد احمد بن محمد الدمنهوري المالكي نزيل سوح بيت الله
الحرام والمتشرف بولاء آل محمد عليه وعليهم افضل الصلاة واكمل السلام

مخطوطات ... الرياض
المكتبة ... الرياض
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)